الثورة الاقتصادي
الثلاثاء ١٣ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م العدد (١٤٧١٣)
Tue. 22 Feb 2005 .. 13/ 1/1426 - No , (14713)

الساعات المقلدة..

المواطنون: الأسعار الرخيصة جذبتنا

اقتصاديون: المهربون يستغلون حاجات الناس

● لم يكن عبدالغني مجلي يعلم أن الساعة الانيقة التي اشتراها هذا الأسبوع لن يكتب لها الحركة فقد ايقن بعد ان فحصها المهندس أنها لا تقل جودة عن لعبة صغيرة يلعب بها الأطفال لمدة يوم ثم ترمى..

عبدالغني ابن الـ٢٤ عاماً قدم إلى صنعاء يملأه الفرح والسرور ليقضي إجازة مع اقارب له وحين نزل من سيارة (البيجوت) في فرزة باب اليمن كان بانتظاره هناك سيف عبده أحمد بائع الساعات مفترشا الأرض ويصيح عبر الميكرفون «الجديد المليح الأصلي بثلاثمائة ريال فقط الحق اشتر فالكمية محدودة» وعندما تفحص أنواع الساعات لم يصدق نفسه أنها كلها ماركات عالمية مشهورة جديدة وانيقة ورائعة الجمال فاشترى بسرعة دون تردد بعد أن قال له البائع «هذه هدية جاءت لليمن دعماً للمواطنين من الاصدقاء في الخارج وانت ما بتدفع إلا أجرة النقل فقط» عبدالغني ليس الوحيد

الذي اشترى ويشتري هذا النوع من الساعات فلقد وقع ضحيتها المئات من الناس في شتى المدن والمحافظات إذ بدأ مسلسل ظهورها في بلادنا منذ أكثر من عام ونصف مواصلة انتشارها حتى اليوم لكن هذه المرة بموديلات جديدة وباشكال أكثر جاذبية منوعة للرجال وللنساء وللكبار وللصغار على كافة الأشكال وتلبي كافة الطلبات وهي في حقيقة الأمر خدعة منظمة عبرت القارات ووصلت إلى أسواقنا مستغلة جهل وإمكانيات الناس.. التحقيق التالي يتابع هذا المسلسل ويسلط الضوء على هذا النوع من الغش وآثاره على المواطنين والوطن والبيئة فمع التفاصيل..

تحقيق/أحمد حسن الطيار

ألم وحسرة

● المواطن أحمد زيد الحجوري اشترى من سوق الحصبة ساعة كاسيو بمبلغ ٣٠٠ريال وهو موقن أن سعرها لا يقل عن ألفي ريال يقول لم أصل إلى البيت وابدأ بشرح مزايا هذه الساعة حتى فوجئت بأن غطاءها الزجاجي قد انتزع وأصبحت اضحوكة أمام الآخرين بهذا المقلب الذي وقعت فيه وبذلك لا قيمة لها اليوم عندي..

● الأخت صفاء حسين/طالبة جامعة/ تعرضت هي الأخرى لنفس هذا الغش عندما اشترت من بوابه جامعة صنعاء ساعة أومكس رائعة بشكل كما تقول بـ٣٠٠ريال لونها ذهبي لكن فرحتها لم تكتمل حين توقفت تماماً عن الحركة في غضون يومين ليفحصها المهندس ويقول لها أنها قطعة بلاستيكية لا حول لها ولا قوة فالتروس الداخلية قد انتهت ولا يمكن تصليحها مطلقاً..

حكايات أكثر وأكثر قال لنا عنها من التقيناهم في تجوالنا الميداني فالخديعة لم تفرق بين متعلم وأمي إذ انهم في لمحة بصر اصبحوا مخدوعين سلموا فلوسهم لآخرين بدون فائدة تذكر لكن الأغرب تلك المزحة التي خدع بها الناس حين قال لهم البائعون أن هذه الساعات جاءت هدايا للشعب اليمني من أصدقائنا في الشرق وأن التكلفة المأخودة منهم هي خاصة بالنقل فقط وأجور الدلالين فيما قال آخر في ميدان التحرير أن تخفيض أسعار الساعات بداية حكومية جادة لتخفيض الأسعار فكان الرد من المشترين الدعاء بالتعميم على كافة المواد الصناعية الأخرى..

تجارة رابحة

● أول سبب اكتشفناه أدى إلى دخول هذه الساعات إلى بلادنا كان هو التهريب فالمهربون استغلوا جمال وخفة هذه البضاعة ووجود الطلبات عليها فهبوا نشطين من كافة الأماكن لإدخالها وساعدهم على تسويقها الدلالون المنتشرون في كل الشوارع بمكرفوناتهم مستخدمين كافة أساليب الاقناع لجلب الناس لشرائها وبحسب تجار كبار في سوق السلام بباب اليمن يمتهنون تجارة الساعات فإن تلك الساعات التي يسمونها مقلدة تأتي بكميات كبيرة إلى اليمن عبر طرق غير شرعية وتأتي من الأسواق الحرة في الدول المجاورة حيث يوجد هناك مراكز كبرى للبيع تبيع الواحدة بأقل من نصف دولار وهذا في اعتقادهم شجع المهربين على اقتناصها وادخالها اليمن إذ يبيعونها فيما بعد بحوالي ١ دولار وهم رابحون جداً على ذلك يجلبون كميات كبيرة ثم يوزعها وكلاؤهم البائعون المتجولون ويبيعون بالجملة وبالتجزئة إلى أن تصل للمواطن بـ ٢٥٠-٣٠٠ ريال فقط كأسعار لا يصدقها العقل ولا المنطق ليظل التعامل معها غريبا فيه الكثير من الحيرة والتساؤل..

واقعيا يتجول سيف عبده أحمد ومعه أكثر من ثلاثة كراتين بكل كرتون ما يزيد عن ١٢ ساعة مختلفة الأنواع من ذوي الماركات التقنية العالية كالكاسيو والستيزن والاوماكس والكاندينو وخير الرادو والرولكس وماركات أخرى غير معروفة وهو يبيع كل واحدة باسعار لا تزيد مطلقا عن ثلاثمائة ريال إلى حوالي ١,٦٠ دولار فقط وفي احيانا اخرى تصل إلى ٢٥٠ ريالاً أي ما يعادل ١,٣ دولار فقط في واحدة من أرخص السلع عالميا على ما يبدو..

الأسعار

● انخفاض أسعار هذه الساعات كما يقول عزالدين ناصر الوصابي تاجر ساعات هو العامل الذي لا يزال يحمينا من انهيار تجارتنا الحقيقية في مجال الساعات فالمواطن عندما يجد هذه الساعات ذات الماركة المشهورة بهذا السعر يشك في الأمر ويهديه عقله نحو عدم اقتنائها لان تكلفة صناعتها لو كانت حقيقية أكبر من ذلك بكثير..

الإنتاج

● حسب ما عرفنا فإن وراء إنتاج هذه الساعات رخيصة الثمن شركات متعددة استثمرت أموالها في الصين والهند وباكستان واستفادت من رخص المواد الخام والايادي العاملة والتقنية العلمية الموجودة هناك وبالتالي كان الإنتاج وفيرا بشكل يفوق المتوقع وبكميات لا أول لها ولا آخر لكن أسواقها على ما يبدو هي الدول الفقيرة التي تجد من المواطنين من يفرح لاقتنائها ومنها اليمن..

ويقول الأخ عبدالرحمن الظراسي هناك مئات الشركات تعمل في هذا المجال وكل يوم تخرج ماركة جديدة وكل ساعة ينتجون شكلاً جديداً ويصف هذه العملية بأنها إغراق للأسواق بكل ما تعنيه الكلمة والسبب في اعتقاد الأخ الظراسي هو أن تلك البلدان لم تنضم الى منظمة التجارة العالمية وربما يؤثر انضمامها في المنظمة إلى كبح إنتاج مثل هذه الساعات مستقبلا..

عملاقة

● صناعات الساعات في العالم ليست بالأمر السهل كما يعتقد البعض بل تعتمد على المقدرة التكنولوجية للدول ومقدار التطبيق العلمي لمواد الفيزياء والطاقة وكثير من الدول نجحت في هذا المجال بفضل تقدمها العلمي في هذه المجالات ويذكر الاتحاد الدولي لمنتجي الساعات أن سويسرا هي الدولة الرائدة عالميا في مجال انتاج الساعات يليها اليابان فالصين الآن في المرتبة الثالثة لكنها ربما من ناحية الكميات والمصانع والأشكال والأسعار الأولى بلا منازع على الإطلاق..

وتقول الاحصائيات الحديثة: إن سويسرا خلال العام الماضي انتجت ما قيمته نحو ٩ مليارات دولار من

التجار

شركات عالمية تنتج بكثافة شعارها البضائع حسب الطلب

الساعات في حين وصلت الصين إلى نحو١,٢ مليار دولار ومعظم مقاطعات الصين تعمل في هذا المجال حيث اصبحت خلال عام ٢٠٠٣م ٨٤٥ مليون ساعة وتحتل الصين ٨٠٪ من إنتاج العالم وأصبحت شنتشن عاصمة إنتاج العالم من الساعات و فيها ٩٠٠ مؤسسة لهذا الغرض..

التصدير

● تصدر بعض تلك المنتجات إلى سوق دبي وهناك تجد هذه البضائع طرقها المتعددة نحو الدول المستهلكة وإذا علمنا أن سعرها في اليمن لا يتجاوز ١,٣-١,٦ دولار للساعة الواحدة ندرك تماماً أن أسعار تكلفة انتاجهالا تكاد تذكر ولا تساوي تكلفة المواد الخام المستعملة فيها.. وهذا بحد ذاته شيء يفوق العقل..

ويعتقد الأخ محمد عبده نهاري تاجر ساعات أن السبب في الأسعار الرخيصة هو المواد الخام المستعملة داخل الساعة التقليد موضحاً أن هذه الساعات مصنوعة بالكامل من المواد البلاستيكية باستثناء البطارية والموتور الإلكتروني وهذا بحد ذاته لا يكلف أكثر من ربع دولار فيما الباقي تصل تكلفته نحو دولار ، ومع ذلك يجد الأخ محمد صعوبة في فهم الحسابات التي تعتمد عليها تلك الشركات لكنه يقول هذه هي الحقيقة ومعظم هذه الساعات تصل إلى اليمن وقيمتها لا تتجاوز ٢٥٠ ريالاً فيما ليأتي من ٣٠٠ ريال يصبح هامش ربح للبائعين لهذه السلعة..

التشغيل

● يعمل في تجارة الساعات المقلدة كما يسميها تجار الساعات الرسميون نحو أكثر من ١٠٠ ألف مواطن يمني من نحو ٣٠٠ ألف مواطن يعملون في تجارة وبيع وإصلاح الساعات في الجمهورية مشيرين إلى أن تجارة الساعات تستهوي الكثير من الشباب بخاصة انصاف المتعلمين كونها تدر ربحاً مناسبا ويساهم ظهور موديلات جديدة في دعم التسويق بشكل كبير وعمليات البيع لديهم وتسهم هذه التجارة في تسهيل المعيشة لدى أفراد هذه الأسر وهو ما يعني أنها تقوم بدور اقتصادي هام لليمن..

المواصفات والمقاييس

● أبدت الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس انزعاجاً من هذه الساعات المقلدة واعتبرتها مضرة بشكل عام ويقول الأخ المهندس أحمد البشة/نائب المدير العام للشئون الفنية أن هذه الساعات المقلدة للماركات العالمية ذات أضرار كبيرة على بلادنا من ناحية اقتصادية وبيئية إضافة إلى السمعة السيئة التي تجلبها للآخرين من المصنعين..

ويشير إلى أن الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس هي الآن بصدد تشكيل لجنة بالاشتراك مع وزارة التجارة والصناعة تكون مهمتها النزول الميداني وتعقب الصناعات المقلدة والمزورة واتخاذ الإجراءات القانونية ضدها منوها بأن التهريب هو وراء ادخال مثل هذه الاصناف إلى اليمن موضحا أنها ضارة على الاقتصاد الوطني حيث يتم دفع عملات صعبة فيها وهي لا تدوم سوى أيام قليلة فالفلوس المدفوعة فيها تذهب ادراج الرياح فيما تكون الاله نفسها متعطلة بعد أيام وتذهب نحو المخلفات وبالتالي تسبب لنا تلوثاً بيئياً كبيراً.

ويقول إن القانون اليمني واضح جداً في التعامل مع هذه السلع وبخاصة التي لا يعرف منشأها أو من صنعها فينص على ضرورة رفض دخولها منوها بأن العديد من الشركات في الخارج تستغل هذه المنتجات لتصنع منها سلعاً تتخلص من ورائها من إشعاعات ومواد مشعة وتقوم بتصنيعها بهذه الصورة للتغطية على هذه العملية الفاسدة.

● اقتصاديون التقيناهم اجمعوا على أن سبب رواج هذه المنتجات في بلادنا يرجع إلى المستوى الاقتصادي الرديء للمواطنين وبالتالي فهم يقبلون على شراء المنتجات الرخيصة لأنها تتناسب مع قدرتهم الشرائية ويشير الأخ منصور البشيري باحث إخصائي إلى أن الطلب المحلي هو السبب في اقتناء مثل هذه الصناعات ويضيف أن تلك الشركات لها القدرة المالية العالية للصناعات والانتاج بكميات كبيرة وبالتالي فهي تقوم باستخدام أسماء الماركات العالمية غير عابئة بالحقوق الفكرية للآخرين فيما هي من ناحية أخرى قادرة على المنافسة بقوة حتى تحت اسماء حقيقية لها عند أي ضغوطات عليها فهي تسبب الإحراج للدول الكبرى في قدرتها على الإنتاج الكبير واغراق الأسواق إذ تمتلك رجالاً الين يعملون على مدار الساعة في الإنتاج ولا يطلبون راحة أو يحتاجون مالاً..

منوها بأن هذه الشركات تنتج في الغالب حسب الطلب من العملاء وبالتالي لاتحملها المسئولية فالمستورون هم السبب في جريهم وراء الارباح السريعة فيما المستهلكون في الغالب مغرر بهم..

فرق واضح

● يوضح لنا الأخ مهدي على طنين/تاجر ساعات أنه يقوم برحلات مكوكية إلى كل من دبي وبكين بين الحين والآخر ويقول إن المنتجات هناك بالمئات وبالآلاف وأسعارها في حقيقة الأمر رخيصة جداً وهي ساعات جيدة وقوية وتدوم لسنوات كثيرة وعلى سبيل المثال ساعات الاوماكس والكاسيو فهذه الساعات هي في الأصل يابانية لكن مع انتقال حركة الاستثمار في العالم انتقلت هذه الشركات نحو الصين وهناك كانت مفاجأة الإنتاج الضخم الذي يزيد مئات المرات عما تنتجه اليابان مما سهل في تخفيض الأسعار بشكل واسع جداً حتى أن الساعة الواحدة لا تكلف سوى نحو ٣ دولارات وتصل إلى المستهلك اليمني باسعار تقل عن ألف ريال في الغالب ، لكنه يشير إلى وجود مشكلة تتعلق بالجمارك احيانا حيث ترفض السلطات جمركتها على أساس الأسعار التي جاءت بها الشحنات باعتبار أن المكتوب عليها صناعة سويسرية أو يابانية فيرفضون جمركتها على أساس تلك الأسعار يقولون هذا شيء غير معقول فتضاف قيمة كبيرة لها وبالتالي تضاف على المواطن..

فالساعة التي سعرها من المصنع ثلاثة دولارات أي ٥٦٢ ريالاً تباع عقب ذلك بحوالي ٤٠٠٠-٥٠٠٠ريال والسبب كما يقول الجمارك حيث يحسبوا عليها جمارك بحوالي ٩ دولارات أي ١٦٨٧ ريالاً ولذلك فإن التهريب يكون أحيانا هو الحل الذي يلجأ إليه التجار ..

صناعة الساعات عند المسلمين

● للمسلمين باع طويل في صناعة الساعات فقد اهتموا بالساعات لأجل تحديد أوقات الصلاة والأعمال الفلكية وغيرها منذ بداية الدولة الإسلامية ، وقد شاع استخدام الساعات المائية الدقاقة في كل أنحاء الدولة الإسلامية وكانت من عجائب الدنيا في ذلك الوقت، وكانت مقصد الزوار.. والرحالة وقد ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان أن حكام المسلمين وعلماءهم كانوا يستعملون بالنهار الأسطرلاب، وبالليل البنكامات وهي الساعات المائية الدقاقة، وكان هناك نوعان منها، نوع كبير الحجم وتملأ معداته غرفة كبيرة ، والآخر صغير قابل للنقل ويسمى صندوق الساعات، وتمثل الساعة التي أهداها هارون الرشيد إلى شارلمان ملك فرنسا أعجوبة ذلك العصر، وهي ساعة مائية دقاقة صنعت من الجلد و النحاس الأصفر المنقوش.

وكانت هذه الساعة تدل على الوقت بفرسان من المعدن يفتحون كل ساعة بابا يسقط منه العدد المطلوب من الكرات على صنجة ، ثم ينسحبون ويغلقون الباب، وقد أثارت هذه الساعة دهشة بلاط شارلمان وظنوا أن بها عفاريت يقومون بتحريك أجزائها وجعلها تدق في الوقت المناسب..

وقد وصف الغزالي هذه الساعات بقوله «فيه آلة على شكل اسطوانه تحوي قدراً معلوماً من الماء، وآلة أخرى مجوفة موضوعة في هذه الأسطوانة فوق الماء، وخيط مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة، وطرفه الآخر في أسفل ظرف صغير موضوع فوق الآلة المجوفة وفيه كرة وتحته طاس بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها ، ثم ثقب أسفل الآلة الاسطوانية ثقبا بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلاً قليلاً، فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الظرف الذي فيه الكرة تحريكاً يقربه من الانتكاس إلى أن ينتكس فتدحرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن، وعند انقضاء كل ساعة تقع واحدة ، وإنما يتقدر الفضل بين الوقعتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء..

وفي القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، نقل الفلكي والرياضي المسلم ابن يونس تكنولوجيا الساعات نقلة فسيحة وذلك باختراعه البندول الذي استعمل في الساعات الدقاقة، وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، صنع الجزري ساعة اثبتها في أول كتابه الجامع بين العلم والعمل النافع، وذكر كيفية صنعها ونموذج هذه الساعة قريب الشبه بساعة باب جيرون الباب الثاني للمسجد الأموي بمدينة دمشق..

وقد وصف الرحال ابن جبير ساعة باب جيرون الذي سمي «باب الساعات» فقال في كتابه رحلة ابن جبير.. وعن يمين الخارج من باب جيرون. في جدار البلاط الذي أمامه ،غرفة، ولها هيئة طاق كبير ومستدير فيه طيقان صفر قد فتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمين بارزين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما: أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب والثاني تحت آخرها، والطاستان مثقوبتان ، فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار إلى الغرفة ، وتبصر البازين يمدان اعناقهما بالبندقتين إلى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحرا، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لها دوي ، وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر، لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات، ثم تعود إلى حالها الأول، ولها بالليل تدبير آخر، وذلك أن في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة أثنى عشر دائرة من النحاس مخرمة وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة، مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة، فإذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاعها، فلاحت للأبصار

صناعة الساعات أبدعها المسلمون سابقا فأصبحوا اليوم سوقها المستهلكة

٨٠٪ من الإنتاج العالمي تستحوذ عليه الصين وسويسرا تحصد ١١,١ مليار فرنك عام ٢٠٠٤م..